

الابرة العجيبة



حَدِيقَةُ الطِّفْلِ

الْإِبْرَةُ الْعَجِيبَةُ

بِقَلَمِ

ابن القيم عز وجل

ملتمزة الطبع والنشر

مكتبة نصرة

٣ شارع كامل صدقي (الغزالة) بالقاهرة

في هذه الحديقة : تسليّة و متعة ، وجد و فكاهة ،
وعلم و معرفة ، حقيقة و خيال .

فهي أشبه ما تكون بالسحائق والبساتين ، التي تجمع شتى الزهر ،
ومختلف الشجر والثمر . ولكل وردة منها رائحة طيبة عطرة ، ولكل
ثمرة مذاق وحلاوة . وكلها تشهي النفس ، وتقرب به لعين .

وقد تخيرت لها من الموضوعات والأساليب ، ما يناسب صغار الفش ،
من سن التاسعة إلى الثانية عشرة ، مراعيًا في كل ذلك الأصول النفسية والتربوية .

ثم تولاها السيد الناشر بالإخراج الرائع ، فأبرز محاسنها بجمال
التصوير ، وروعة الخط ، وإتقان الطبع . فجاءت في هذه الصورة
المونقة المعجبة ، لتربي الذوق والقلب والعقل جميعا .

وعسى الله أن يجعل القفع بها ، كفاء ما لقيت فيها من
عناء ، وما بذلت من جهد . ومن الله عون وبه التوفيق .

المؤلف

- ١ -

كَثِيرٌ مِنَ الْأَطْفَالِ لَا يُمْحَافِظُونَ عَلَى
 أَدْوَاتِهِمْ ، فَيَرْمُونَ الْأَفْئَالَهَ وَالِدَّ بِابِيسَ ،
 وَيَهْرَقُونَ الْكُرَّاسَاتِ ، وَيُضَيِّعُونَ أَزْرَارَ
 الْقُمُصَانِ وَالْمَلَابِيسِ ...
 فَهَلْ أَنْتَ وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالِ ؟
 إِذَا كُنْتَ لَا تُحَافِظُ عَلَى أَدْوَانِكَ فَأَنْزِلْكَ
 هَذِهِ الْعَادَةَ وَحَافِظْ عَلَيْهَا . فَقَدْ يَنْفَعُكَ
 شَيْءٌ مِنْهَا ، كَمَا نَفَعَتِ الْإِبْدَةُ الصَّغِيرَةُ

الطَّفْلَ الْإِفْرِيقِيَّ سَارَانَا .

م م م

رَجَعَ سَارَانَا فِي إِحْدَى اللَّيَالِي ، إِلَى مَنْزِلِهِ
وَهُوَ يَكَادُ يَطِيرُ مِنَ الْفَرَحِ ، فَاسْتَفْبَلَهُ أَبُوهُ
وَأَخَوَاهُ مَدَّهُ هُوشِينَ ، وَسَلَّوَهُ عَنْ سَبَبِ
فَرَحِهِ وَسُرُورِهِ .

فَأَخْرَجَ سَارَانَا إِبْرَةً مِنْ جَيْبِهِ ، وَقَالَ
وَهُوَ يَضْحَكُ :

— لَفِيتُ هَذِهِ الْإِبْرَةَ فِي الطَّرِيقِ !! إِنَّهَا
إِبْرَةٌ نَافِعَةٌ وَجَمِيلَةٌ !!

فَارْتَفَعَ صَوْتُ أَخَوَيْهِ بِالضَّحِكِ
 وَالسُّخْرِيَةِ مِنْهُ ، وَقَالَ ابْصُوتِ وَاحِدٍ :
 — يَا لِلْعَجَبِ !! نَفْرَحُ بِابْنِكِ !! حَقًّا
 إِنَّكَ طِفْلٌ صَغِيرٌ !!

وظَهَرَ الْأُسْفُ فِي وَجْهِ وَالِدِهِ وَقَالَ :
 — مَا هَذَا يَا سَارَانَا ؟ ؟ ابْنَةُ حَفِيَّةٍ كَهَذِهِ
 الْإِبْرَةِ ، تَمَلَأُ نَفْسَكَ فَرَحًا وَسُرُورًا ! لَا ...
 لَا !! أَنْتَ الْآنَ رَجُلٌ يَا سَارَانَا ، لِأَنَّكَ
 فِي الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِكَ ، فَيَجِبُ عَلَيْكَ
 أَنْ تَنْسِيَ أَعْمَالَ الْأَطْفَالِ !!

وَلَكِنْ سَارَانَا لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى سُخْرِيَةِ أَخَوَيْهِ ،
 وَلَمْ يَخْجَلْ مِنْ كَلَامِ أَبِيهِ ، وَقَالَ :
 — سَتَرُونَ أَنْ هَذِهِ الْإِبْرَةُ نَافِعَةٌ لَنَا ... قَدْ
 نَفَاضُ بِهَا عَلَى مَمْلَكَةٍ وَاسِعَةٍ كَبِيرَةٍ !!
 فَصَاحَ أَخَوَاهُ بِأَشَدِّ سُخْرِيَةٍ وَاسْتَهْزَأَ :
 — إِنَّكَ وَاسِعُ الْخَيَالِ ، كَثِيرُ الْأَطْمَاعِ ! مَمْلَكَةٌ
 بِإِبْرَةٍ !! أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مَلِكًا ، تَلْبَسُ عَلَى
 رَأْسِكَ فَاجًا ، لِأَنَّكَ وَجَدْتَ إِبْرَةً ؟ !
 وَرَأَى حَاشِرَانِ إِلَيْهِ وَبَضَحَا كَانِ ، وَبَقُولَانِ :
 — جَلَالَةُ الْمَلِكِ سَارَانَا !! جَلَالَةُ الْمَلِكِ سَارَانَا !

وَلَكِنْ سَارَانَا اسْتَمَرَّ عَلَى مَوْفِقِهِ ، لَا يَهْتَمُّ
بِإِسْخَرِيَّةِ أَخَوَيْهِ ، وَلَا يُفَكِّرُ فِي شَيْءٍ سَمِعَهُ
مِنْهُمَا .

وَهُنَا قَالَ أَبُوهُ لِأَخَوَيْهِ :

— كَفَى ! ! كَفَى ! ! لَا تَسْخَرَا مِنْ أَخِيكُمَا
وَلَا تَجْرَحَا شُحُورَهُ ! ! قُومُوا إِلَى الْفِرَاشِ ،
وَلَا تَنْسُوا أَنَّ أَمَامَنَا غَدًا عَمَلًا شَاقًّا فِي مَرْزَعَةِ
رَأْسِ الْغَيْبِلَةِ ، لِأَنَّكَ سَتَجْمَعُ مَحْصُولَ الْمَوْزِ .

- ٢ -

وَفِي الصَّبَاحِ خَرَجَ الْأَبُ وَالْوَلَدَانِ
 الْكَبِيرَانِ إِلَى الْمَرْعَةِ ، أَمَّا سَارَانَا فَلِصْغَرِ سِنِّهِ ،
 بَقِيَ فِي الْحَظِيرَةِ يَعْلِفُ حَيَوَانَاتِ رَئِيسِ الْفِئْلَةِ
 وَيَسْفِيهَا .

وَكَانَتْ زَوْجَةُ رَئِيسِ الْفِئْلَةِ تَخْبِطُ ثَوْبًا
 بِالْقُرْبِ مِنْهُ . وَبَعْدَ مَدَّةٍ قَصِيرَةٍ سَمِعَ
 سَارَانَا صَوْتًا يَقُولُ :

— سَارَانَا !! سَارَانَا !! نَعَالَ يَا وَلَدِي !

الْتَفَتَ سَارَانَا جِهَةَ الصَّوْتِ ، فَوَجَدَ
الرَّوْجَةَ تُنَادِيهِ وَتَشِيرُ إِلَيْهِ .

أَسْرَعَ سَارَانَا لِبُجْبٍ فِدَاءَهَا ، وَلَمَّا
وَقَفَ أَمَامَهَا قَالَتْ لَهُ :

— إِنَّكَ يَا وَلَدِي قَوِيُّ النَّظَرِ ، لِأَنَّكَ
لَمْ تَزَلْ صَغِيرَ السِّنِّ . . وَقَدْ سَقَطَتْ
الْإِبْرَةُ مِنْ يَدِي ، فَابْحَثْ عَنْهَا هُنَا ! !
وَكَانَتْ الْأَرْضُ مَغْطَاةً بِكَثِيرٍ مِنَ الْفَشِّ
وَالثَّبَنِ وَأُورَاقِ الشَّجَرِ الْجَافَةِ ، فَابْحَثْ سَارَانَا
وَبَحَثَ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا ! !

حَزِنْتُ الزَّوْجَةَ ، وَظَهَرَ الْآسَفُ عَلَى
وَجْهِهَا ، وَقَالَتْ :

— حَظُّ سَبِيٍّ !! سَأَسِيرُ مَسَافَةً طَوِيلَةً حَتَّى

أَصِلَ إِلَى السُّوقِ ، لِأَشْتَرِيَ إِبْرَةً أُخْرَى !!

سَمِعَ سَارَا نَا قَوْلَهَا ، فَابْتَسَمَ وَقَالَ :

— لَا تَحْزَنِي وَلَا تَأْسَفِي يَا سَيِّدَتِي !! مَاذَا

نُعْطِينِي إِذَا أَحْضَرْتُ لَكَ إِبْرَةً الْآنَ ؟ !

أَخْرَجَ سَارَا نَا الْإِبْرَةَ مِنْ جَبِيهِ وَقَدَّمَهَا

إِلَيْهَا ، وَقَالَ وَهُوَ بِشِيرٍ بِبَدْرِهِ :

— أُرِيدُ فَرْجًا صَغِيرًا مِنْ هَذِهِ الْفَرَارِيجِ



أخرج سارانا الإبرة . . .

الَّتِي تَأْكُلُ هُنَاكَ .

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ وَهِيَ فِي أَشَدِّ الْفَرَجِ :

— نَعَمْ !! نَعَمْ !! إِذْ هَبْتُ وَخُذْتُ أَحْسَنَ

فَرْوَجٍ !! لَقَدْ أَرَحَّنِي الْيَوْمَ يَا سَارَانَا !!

وَفِي نِهَايَةِ الْيَوْمِ رَجَعَ سَارَانَا إِلَى الْبَيْتِ

وَهُوَ يَحْمِلُ الْفَرْوَجَ بِبَدْرِهِ ، وَيَقْصُصُ مِنَ

الْفَرَجِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَخَوَاهُ فَأَلَا :

— أَكَلَهُ شَهِيَّةٌ !! فَفَدَّ مَضَتْ مُدَّةٌ

طَوِيلَةٌ لَمْ تَذُقْ فِيهَا طَعْمَ الدَّجَاجِ !!

مِنْ أَبْنِ جِثَّتِ بِهَذَا الْفَرْوَجِ يَا سَارَانَا ؟ !

فَابْتَسَمَ سَارَانَا وَقَالَ :

— قَايَضْتُ بِهِ عَلَى الْإِبْرَةِ !! أَلَمْ أَفْلُحْ لَكُمْ

سَافَايَضُ عَلَى الْإِبْرَةِ بِمَمْلَكَةٍ ؟ !

ضَحِكَ الْأَخْوَانُ كَثِيرًا وَقَالُوا :

— الْآنَ عَرَفْنَا ... عَرَفْنَا أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ

تَكُونَ مَلِكًا عَلَى الْكِنَاكِتِ !!

فَقَالَ سَارَانَا وَهُوَ ثَابِتٌ عَلَى رَأْيِهِ :

— كَلَّا !! لَنْ أَكُونَ مَلِكًا عَلَى الْكِنَاكِتِ !!

وَلَكِنْ سَأَكُونُ مَلِكًا فِي دَوْلَةِ كِبِيرَةٍ ، وَسَيَكُونُ

لِي جَيْشٌ وَجُنُودٌ !! وَغَدَا تَرَوْنَ !!

فَنَظَرَ الْأَخْوَانَ ، أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ ، وَقَالَ :
 — هَذَا لَا يَهْمُنَا الْآنَ !! يَجِبُ أَنْ نُنْكَرَ
 فِي طَرِيقَةِ سَهْلَةٍ نَأْكُلُ بِهَا هَذَا الْفَرْجُوجَ !
 فَأَجَابَهُمَا سَارَاتًا :

— حَسَنٌ !! تَسْتَطِيعَانِ أَنْ نَأْكُلَاهُ !!
 وَلَكِنْ أَطْلُبُ مِنْكُمَا أَنْ تَحْفِظَا لِي
 يَوْمَ رِكِي ، فَقَدْ بَنَعْنِي غَدًا !!

— ٣ —

طَبَخَتِ الْأُمُّ الْفَرْجُوجَ ، وَقَدَّمَ مَتَّهُ
 لِزَوْجِهَا وَأَوْلَادِهَا ، فَأَكَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ

نَصِيبَهُ ، أَمَا سَارَانَا فَقَدْ شَقَّ رَغِيفًا ، وَوَضَعَ

فِيهِ الْوَرِكَ الَّذِي أَخَذَهُ مِنَ الْفَرْجِ .

فَقَالَ أَخُوهُ الْأَكْبَرُ :

— مَاذَا تَصْنَعُ يَا سَارَانَا ؟ لِمَاذَا لَانَا كُلَّ

نَصِيبِكَ ؟ عَجَبًا لَكَ يَا سَارَانَا . . هَلْ تَسْتَطِيعُ

أَنْ نَمْنَعَ نَفْسَكَ مِنْ أَكْلِ وَرِكَ الْفَرْجِ الشَّهْوِيِّ ؟

فَأَجَابَ سَارَانَا :

— حَقًّا أَنَّهُ لَحْمٌ شَهْوِيٌّ ، وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ

أُقَايِضَ بِالْوَرِكَ عَلَى شَيْءٍ آخَرَ أَكْثَرَ نَفْعًا !!

فَابْتَسَمَ الْأَخُ الْأَوْسَطُ وَقَالَ :

— هَلْ تُرِيدُ أَنْ تُفَايِضَ بِهِ عَلَى غَزَالَةٍ ؟؟
يَا لَيْتَكَ تَقْدَرُ .. إِنَّا لَمُ نَذُقْ طَعْمَ الْغَزَالِ
مُنْذُ سِنِينَ طَوِيلَةٍ ! !
فَاجَابَهُ سَارَانَا :

— كَلَّا .. لَنْ أُخْضِرَ لَكُمْ طَعَامًا مَرَّةً أُخْرَى ! !
وَلَكِنِّي سَأُقَايِضُ بِهِ عَلَى حِصَانٍ ! !
فَصَاحَ الْأُخْوَانُ مَرَّةً وَاحِدَةً :

— حِصَانُ بَوْرِكَ فَرُوجٌ ! ! يَا لَلْعَجَبِ ! !
ثُمَّ التَّفَنَّا إِلَيْهِ سَاخِرِينَ وَقَالَا :

— طَبَعًا الَّذِي يَطْمَعُ أَنْ يُفَايِضَ عَلَى الْإِبْرَةِ

بِمَمْلَكَةٍ ، يَطْمَعُ أَنْ يُفَايِضَ عَلَى الْوَرِكِ بِحِصَانٍ !!

وَكَانَ الْأَبُ بِسَمْعِ كَلَامِهِمْ وَهُوَ صَامِتٌ ، فَلَمَّا

زَادَتْ سُخْرِيَةُ الْأَخَوَيْنِ مِنْ سَارَانَا ، قَالَ الْأَبُ :

— أَتُرْكَ سَارَانَا يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ !!

فَقَالَ الْأَكْبَرُ وَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَى سَارَانَا :

— لَا نَتَسَّرَ أَنْ يَكُونَ الْحِصَانُ أَبْيَضَ .

وَقَالَ الْأَوْسَطُ :

— لَا ! أَنَا لَا أَحِبُّ الْحِصَانَ الْأَبْيَضَ ،

فَقَايِضُ بِهِ عَلَى حِصَانٍ أَسْوَدَ !!

- ٤ -

وَفِي الصَّبَاحِ أَخَذَ سَارَانَا وَرِكَ الْفَرُوجِ
 وَسَطَ الرِّغِيفِ ، وَسَادَ إِلَى الْغَابَةِ . وَهُنَاكَ
 وَجَدَ نَهْرًا صَغِيرًا ، صَارِي الْمَاءِ ، وَعَلَيْهِ
 ظِلَالُ الشَّجَرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ .
 فَأَعْجَبَهُ الْمَكَانُ ، وَجَلَسَ تَحْتَ شَجَرَةٍ .
 وَلَكِنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى جِهَةٍ بَعِيدَةٍ ، كَأَنَّهُ
 يَنْظُرُ إِنْسَانًا قَادِمًا عَلَيْهِ بِمِيعَادٍ سَابِقٍ .
 وَمَا كَادَ النَّهَارُ يَنْصِفُ ، حَتَّى طَلَعَ

عَلَيْهِ الْمَلِكُ ، وَهُوَ بِرُكْبُ حِصَانًا جَمِيلًا .
 وَكَانَ النَّعْبُ ظَاهِرًا عَلَى الْحِصَانِ
 وَعَلَى الْمَلِكِ ، وَكَأَنَّهُمَا فَادِمَانِ مِنْ رِحْلَةٍ
 طَوِيلَةٍ شَاقَّةٍ .



رَأَى الْمَلِكُ مَاءَ النَّهْرِ الصَّافِي ، وَرَأَى
 الظِّلَّ البَارِدَ الَّذِي يَمْتَدُّ تَحْتَ الْأَشْجَارِ ،
 فَلَمْ يَتَرَدَّدْ فِي النُّزُولِ مِنْ فَوْقِ حِصَانِهِ .
 وَأَقْبَلَ هُوَ وَالْحِصَانُ لِيَشْرَبَا مِنْ هَذَا
 الْمَاءِ الْعَذْبِ . وَلَمَّا رَوَى وَزَالَ عَطَشُهُ ،

شَعَرَ بِجُوعٍ شَدِيدٍ ، فَصَاحَ :

— وَبَلِّغْ لِحَدَمِي وَجُنُودِي .. تَرْكُونِي هُنَا

بِدُونِ طَعَامٍ !! سَوْفَ أُعَاقِبُهُمْ أَشَدَّ عِقَابٍ !!

وَهُنَا ظَهَرَ أَمَامَهُ سَارَانَا وَحَيَّاهُ وَقَالَ :

— عَفْوًا يَا سَيِّدِي الْمَلِكُ !! إِنَّ الدَّوْلَةَ

كُلَّهَا جُنُودُكَ وَخَدَمُكَ !!

وَقَدْ حَضَرْتُ هُنَا لِأَنْتَظِرَكَ يَا سَيِّدِي ،

وَمَعِيَ أَكْلٌ قَلِيلٌ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ يَنْفَعُكَ فِي

هَذِهِ السَّاعَةِ يَا مَوْلَايَ !!

وَلَمْ يَنْتَظِرْهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ الْمَلِكُ ، بَلْ



ظهر أمانه سارانا وحياء ...

أَخْرَجَ مِنْ كَيْسِهِ الصَّغِيرَ وَرَكَ الْفَرْجُوجَ
وَالرَّغِيفَ ، وَقَدَّمَ مَهُمَا إِلَى الْمَلِكِ .

فَاحْتِ رَاحَتَهُ الْفَرْجُوجَ ، وَنَفَضَتْ شَهِيَّةُ
الْمَلِكِ لِلطَّعَامِ ، فَمَدَّ يَدَهُ وَأَكَلَ . . . أَكَلَ
حَتَّى شَبِعَ !!

وَالْتَفَتَ إِلَى سَارَانَا وَهُوَ مَسْرُورٌ ، وَقَالَ :
— مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ ؟ وَمِنْ أَيِّ الْبِلَادِ ؟
فَأَجَابَهُ سَارَانَا بِاخْتِرَامٍ :

— أَنَا خَادِمُكَ سَارَانَا يَا مَوْلَايَ الْمَلِكُ ،
وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ أَبْنَاءِ مَمْلَكَتِكَ الْكَثِيرِينَ ،

الَّذِينَ يَتَمَنُّونَ رِضَاكَ وَخِدْمَتَكَ !!

فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ بِعَظْفٍ وَقَالَ :

— أَنْتَ غُلَامٌ مُؤَدَّبٌ ، تَسْتَحِقُّ الْمُكَافَأَةَ

مِنْى ، فَاطْلُبْ حَاجَةً تَنْفَعُكَ !!

فَأَخْبَنَى سَارَانَا رَأْسَهُ عَلَامةً عَلَى

اِحْزَانِهِ لِلْمَلِكِ وَقَالَ :

— إِنِّى أَقْبَلُ مُكَافَأَتَكَ يَا مُوَلَاى ، لِأَنَّهَا

شَرَفٌ كَبِيرٌ لِّى !!

وَأُرِيدُ يَا مُوَلَاى حِصَانًا ، لِأَنَّنِى

عَلَيْهِ الْحُبُوبُ مِنَ الْمَنْزِلِ إِلَى السُّوقِ .

فَزَادَ سُرُورَ الْمَلِكِ بِأَدَبِهِ وَحُسْنِ

تَفَكُّيرِهِ ، وَقَالَ :

— إِذْ هَبْ إِلَى الْحَظِيرَةِ ، وَخُذْ هَذِهِ

الرَّسَالَةَ إِلَى سَائِسِ الْخَيْلِ ، وَاطْلُبْ

مِنْهُ الْحِصَانَ الَّذِي يُعْجِبُكَ هُنَاكَ .

م م م

وَقَفَ سَارَانَا أَمَامَ السَّائِسِ ، وَقَدَّمَ

إِلَيْهِ أَمْرَ الْمَلِكِ ، فَسَمَحَ لَهُ بِدُخُولِ

الْحَظِيرَةِ . وَرَاحَ سَارَانَا يَبْحَثُ عَنْ

حِصَانٍ يُرْضِي أَخَاهُ الْأَكْبَرَ ، وَيُرْضِي

أَخَاهُ الْأَوْسَطَ .

و و و

وَلَمَّا جَاءَ الْمَسَاءُ دَخَلَ عَلَى أَخَوَيْهِ
وَأَبِيهِ ، وَهُوَ يَرْكَبُ حِصَانًا أَثْلَقَ ،
وَقَالَ لِأَخَوَيْهِ :

— هَذَا هُوَ الْحِصَانُ . . إِنَّهُ أَبْيَضُ
وَأَسْوَدُ كَمَا طَلَبْتُمَا !!

فَرِحَ أَخَوَاهُ ، وَفَرِحَ أَبُوهُ ، وَفَرِحَتْ
أُمُّهُ ، وَقَالُوا :

— هَذَا رَبُّنَا كَبِيرٌ !! سَيَنْفَعُنَا كَثِيرًا..

غَدًا نَضَعُ لَهُ عَجَلَةً ، وَنَضَعُ عَلَيْهَا السَّمَادَ
لِيَجْرَّهَا إِلَى الْحِطْلِ ، وَنَنْقُلُ بِهِ الْحُبُوبَ إِلَى
السُّوقِ ، وَنَرْكِبُهُ إِلَى الْقُرَى الْمَجَاوِرَةِ !!
فَاَبْتَسَمَ سَارَانَا كَأَنَّهُ طِفْلٌ صَغِيرٌ جَدًّا ،
وَقَالَ :

— كَلَّا !! لَنْ أَسْمَحَ لَكُمْ لِشَيْءٍ مِمَّا
نَقُولُونَ ، لِأَنِّي سَأُقَايِضُ عَلَيْكُمْ بِقِطْعٍ صَغِيرٍ !
صَاحَ الْأَخْوَانُ بِغَيْظٍ وَقَالُوا :

— أَنْتَ مَجْنُونٌ يَا سَارَانَا . . لَنْ نَسْمَحَ لَكَ
بِهَذِهِ الْمُقَايِضَةِ الْخَاسِرَةِ !! حِصَانٌ نَافِعٌ

بِقِطٍّ قَذِيرٍ !! يَا لَلْعَجَبِ !! مَاذَا نَفْعَلُ
بِالْقِطِّ ؟ !

فَقَالَ أَبُوهُمْ :

— أَتُرْكَ سَارَانَا يَفْعَلُ بِحِصَانِهِ مَا يَشَاءُ !
فَرَدَّ الْأُخْوَانُ عَلَى أَبِيهِمَا رَدًّا جَافًا قَاسِيًا ،
لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي حَيَاتِهِمَا ، وَقَالَا :

— إِذَا تَرَكْتَ سَارَانَا يُقَايِضُ عَلَى الْحِصَانِ
بِقِطٍّ ، فَلَنْ نَبْقَى مَعَكَ فِي الْبَيْتِ ، وَلَنْ
نَعْمَلَ مَعَكَ فِي الْمَزْرَعَةِ . . . إِنَّ الْحِصَانَ
سَيُرِيحُنَا مِنَ النَّعْبِ الشَّقِيقِ !!

فَسَكَتَ الْأَبُّ ، وَسَكَتَ سَارَانَا ،
وَلَكِنَّهُ عَزَمَ فِي نَفْسِهِ عَلَى أَمْرِ ...

— ٥ —

مَضَتْ أَيَّامٌ كَثِيرَةٌ ، وَالْعَائِلَةُ كُلُّهَا
تَسْتَعِذُّ مِنَ الْحِصَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ .
وَسَارَانَا سَاكِتٌ صَابِرٌ ، كَأَنَّهُ لَا يُفَكِّرُ
فِي شَيْءٍ .

وَبَيْنَمَا كَانَ أَخَوَاهُ نَائِمَيْنِ ، خَرَجَ
بِحِصَانِهِ قَبْلَ الْفَجْرِ بِقَلِيلٍ ، وَسَارَابِهِ

ثُمَّ سَارَ ...

وَأَخِيرًا وَصَلَ إِلَى كُوْخٍ صَغِيرٍ فِي
قَرْيَةٍ ، وَسَطَ مَزَارِعِ الْمَوْزِ وَالْقَصَبِ ،
وَرَأَى أَمَامَ الْكُوْخِ امْرَأَةً جَالِسَةً ، وَحَوْلَهَا
سَبْعُ قِطَاطٍ صَغِيرَةٍ ، فَوَقَفَ أَمَامَهَا ،
وَابْتَسَمَ لَهَا ، وَقَالَ :

— سَيِّدَتِي !! هَلْ يُعْجِبُكَ هَذَا الْحِصَانُ
الَّذِي أَرَكْتَهُ !!

نَظَرَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى الْحِصَانِ ، وَأُعْجِبَتْ
بِجَمَالِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَقَالَتْ :

— لَأَشْكَّ أَنَّ حِصَانًا جَمِيلٌ !! إِنْ مِثْلَ

هَذَا الْحِصَانِ لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي إِصْطَبِلِ الْمَلِكِ !!

فَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهِ ؟ ؟

فَابْتَسَمَ سَارَانَا ، وَهَزَّ رَأْسَهُ

بِالْمُؤَافَقَةِ ، وَقَالَ :

— أَنْتِ يَا سَيِّدَتِي ذَكِيَّةٌ جَدًّا !! وَفِي

الْحَقِّ أَنَّ هَذَا الْحِصَانَ مِنْ إِصْطَبِلِ

الْمَلِكِ ، وَقَدْ أَخَذْتُهُ مِنْهُ مُكَافَأَةً عَلَى

خِدْمَتِهِ قَدْ مَنَّا إِلَيْهِ . وَأَنَا الَّذِي طَلَبْتُ

نَوْعَ الْمُكَافَأَةِ ، وَكُنْتُ مُخْطِئًا ... لَفَدَّ

ظَهَرَ لِي الْآنَ أَنَّ هَذَا الْحِصَانَ لَا يَنْفَعُنِي
 كَثِيرًا ، وَأُرِيدُ أَنْ أَفَاضَ عَلَيْهِ بَشْيَءٍ آخَرَ !!
 فَهَلْ تُحِبِّينَ أَنْ نَأْخُذَ الْحِصَانَ ، وَنُعْطِيَ
 الْقِطْطَ السَّبْعَ الَّتِي تَلْعَبُ حَوْلَكَ ؟ ؟
 شَكَّتِ الْمَرْأَةُ فِي عَقْلِ سَادَا نَا ، وَلَكِنَّهَا
 لَمْ تُضَيِّعِ الْفُرْصَةَ ، وَقَالَتْ :
 — سَبْعُ قِطْطٍ بِحِصَانٍ وَاحِدٍ !! هَذِهِ
 مُقَابِلَةُ خَاسِرَةٍ !! إِنَّ زَوْجِي لَنْ يَرْضَى
 عَنْهَا إِذَا رَجَعَ مِنَ الْمَرْعَةِ !! يَكْفِيكَ
 أَرْبَعُ قِطْطٍ !!

فَقَالَ سَارَانَا :

— كَلَّا ! ! لَنْ أَقْبَلَ إِلَّا سَبْعَ قِطِطٍ .

تَظَاهَرَتِ الْمَرْأَةُ بِأَنَّهَا خَاسِرَةٌ وَمَغْلُوبَةٌ ،
وَأَخَذَتِ الْحِصَانِ ، وَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ الْفِطْطَ

السَّبْعَ ، وَهِيَ تَقُولُ :

— أَنْتَ غُلَامٌ طَيِّبٌ ، وَسَأَحْمِلُ لَوَمَ

زَوْجِي مِنْ أَجْلِكَ ! ! وَلَكِنْ مَاذَا تُرِيدُ

أَنْ تَصْنَعَ بِهِذِهِ الْفِطْطِ ؟

أَخَذَ سَارَانَا الْقِطْطَ وَوَضَعَهَا فِي

كَيْسٍ كَبِيرٍ ، وَأَلْفَاهُ عَلَى كَتِفِهِ ، وَأَدَارَ ظَهْرَهُ

إِلَى الْمَرْأَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

— لَا تَنْسَى يَا سَيِّدَتِي أَنْ تُخْبِرِي —

وَالِدِي — إِذَا سَأَلَكَ عَنِّي — أَنْتَنِي

ذَاهِبُ لِلْبَحْثِ عَنِ الْعَبِيدِ .

— ٦ —

أَخَذَ سَارَا نَا يَمْشِي وَبَنُتْقِلُ مِنْ بَلَدٍ
إِلَى بَلَدٍ ، وَالْقِطْطُ فِي الْكِيسِ عَلَى كِفْفِهِ .
وَبَعْدَ أَيَّامٍ وَصَلَ إِلَى قَرْيَةٍ كَبِيرَةٍ .
وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ مِثْلَ غَيْرِهَا مِنَ الْقُرَى

الَّتِي رَأَاهَا مِنْ قَبْلُ . . . كَانَتْ مَزَارِعُهَا
 جَافَةً ، وَأَشْجَارُهَا خَالِيَةً مِنَ الْفَوَاكِ
 وَالتَّمَارِ ، وَأَهْلُهَا فِي جُوعٍ وَبُؤْسٍ . . .
 أَجْسَامُهُمْ نَحِيفَةٌ ، وَمَلَابِسُهُمْ مَقْرُوضَةٌ
 مُقَطَّعَةٌ .

فَلَمَّا رَأَاهُ سُكَّانُ الْقَرْيَةِ ، وَرَأَوْا
 ثِيَابَهُ الْجَدِيدَةَ ، وَالْكَيْسَ الَّذِي عَلَى كَتِفِهِ ،
 صَاحُوا بِهِ يُحَذِّرُونَهُ :

— أَخْرِجْ مِنْ بَلَدِنَا فِي الْحَالِ !! لَا تُتَحَاوَلْ
 أَنْ تَقْعُدَ هُنَا أَوْ نَنَامَ !! إِنَّكَ سَتُخْسرُ

كُلَّ شَيْءٍ مَعَكَ !!

فَسَأَلَهُمْ بِدَهْشَةٍ :

— لِمَاذَا ؟ ؟ لِمَاذَا يَا قَوْمُ تَطْرُدُونِ

ضَيْفًا مِنْ بَلَدِكُمْ ؟ ؟ إِنَّكُمْ كَوْمَاءُ، وَبَجِبُ

عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَقْبِلُونِي اسْتِقْبَالًا حَسَنًا !!

أَنَا ضَيْفُكُمْ اللَّيْلَةَ !!

فَقَالُوا بِخَسْرَةٍ :

— نَحْنُ لَا نَنْظُرُ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّا نَخَافُ أَنْ

تَقْرَضَ الْفِيرَانُ ثِيَابَكَ ، وَتُثْلِفَ الْكَيْسَ

الَّذِي مَعَكَ !!

فَرَدَّ عَلَيْهِمْ قَائِلًا :

أَتَخَافُونَ مِنَ الْفِيرَانِ كُلِّ هَذَا الْخَوْفِ ؟

فَقَالُوا :

— وَكَيْفَ لَانْخَافُ ؟ ؟ إِنَّ الْفِيرَانَ

أَكَلَتْ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَنَا ، وَلَمْ يَبْقَ لَنَا

مَلَابِيسَ وَلَا زَرْعًا ، حَتَّى الْأَشْجَارَ الْعَالِيَةَ ،

تَسَلَّفَتْهَا كَالشَّيَاطِينِ ، وَأَكَلَتْ ثِمَارَهَا

وَفَاكِهَتَهَا !!

أَنْظُرُ !! أَنْظُرُ !! الْأَثَرِ

حَوَالَيْكَ ؟ ؟

نَظَرَ سَارَانَا فَوَجَدَ الْفِيرَانَ تَطْلُ
 بِرُءُوسِهَا مِنَ الشُّقُوقِ وَالْأَجْحَارِ ،
 وَهِيَ لَا تَهْتَمُّ بِمَنْ حَوْلَهَا . فَالْتَفَتَتْ
 إِلَى السُّكَّانِ ، وَقَالَ لَهُمْ بِكُلِّ اظْمِئْنَانٍ :
 — وَمَعَ هَذَا فَأَنَا ضَيْفُكُمْ اللَّيْلَةَ !!
 وَأَنْزَلَ الْكِيسَ مِنْ فَوْقِ كِنْفِهِ ،
 وَفَتَحَهُ ... فَخَرَجَتْ مِنْهُ الْقِطَاطُ
 الصَّغِيرَةُ ، نَقِيزُ وَتَمُوءُ كَأَنَّهَا عَفَارِيْتُ
 جَبَّارَةٌ ، وَأَنْدَفَعَتْ إِلَى الْحُقُولِ مِثْلَ
 السَّهَامِ . وَمَا هِيَ إِلَّا غَمُضَةٌ عَيْنٍ ، حَتَّى

رَجَعَتْ كُلُّ قِطَّةٍ ، وَفِي فَمِهَا فَكَّارٌ
ضَخْمٌ .

صَاحَ الْقَوْمُ فِي دَهْشَةٍ وَعَجَبٍ ،
وَرَا حُوا يَرْقُصُونَ مِنَ الْفَرَجِ وَالسُّرُورِ .
وَبَيْنَمَا هُمْ مَشْغُولُونَ بِفَرَجِهِمْ ،
جَمَعَ سَارَانَا قِطَطَهُ ، وَأَدْخَلَهَا فِي
الْكَيْسِ ، وَوَضَعَهُ عَلَى كَتِفِهِ كَمَا كَانَ !!
وَلَمَّا أَفَاقَ الْقَوْمُ مِنْ نَوْبَةِ الْفَرَجِ ،
النَّفَتُوا فَلَمْ يَجِدُوا الْفِطَطَ ، وَوَجَدُوا
سَارَانَا يُرِيدُ الْخُرُوجَ مِنْ بَلَدِهِمْ ،



جمع سارا فاقططه ووضعهافي الكيس ...

فَوَقَفُوا فِي وَجْهِهِ مُتَوَسِّلِينَ :

— نَرْجُوكَ يَا سَيِّدُ !! نَرْجُوكَ أَنْ
تَبِيَّتَ هُنَا ، وَأَنْ نُعْطِيَنَا هَذِهِ الْحَبَّوَانِكِ
الصَّغِيرَةَ !! إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعِيشَ
مِنْ غَيْرِهَا !!

فَقَالَ سَارَانَا :

— حَسَنُ سَأَعْطِيكُمْ هَذِهِ الْقِطَطَ إِذَا
أَعْطَيْتُمُونِي ثَمَنَهَا !! إِنْ ثَمَنَ الْقِطَّةِ
الْوَحِيدَةِ سَبْعَةُ عَبِيدٍ كِبَارٍ أَقْوِيَاءَ !!
وَفِي أَقَلِّ مِنْ سَاعَةٍ ، كَانَ سَارَانَا

يَرْجِعُ إِلَى بَلَدِهِ ، وَأَمَامَهُ تِسْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ
عَبْدًا ، كَأَنَّهُمْ جَبِشٌ كَبِيرٌ !!

— ٧ —

مَا كَادَ سَارَانَا يَدْخُلُ عَلَى أَبِيهِ
وَأَخَوَيْهِ ، حَتَّى اسْتَفْبَلُوهُ بِفَرَحَةٍ كَبِيرَةٍ
جِدًّا ، وَقَالَ الْأَخَوَانِ :
— الْآنَ عَرَفْنَا أَنَّكَ أَذْكَى مِنَّا يَا سَارَانَا !!
وَأَنَّكَ وَاسِعُ الْحِيلَةِ ، كَبِيرُ الْعَقْلِ !! إِنْ
هَؤُلَاءِ الْعَبِيدَ سَوْفَ يَزْرَعُونَ لَنَا أَكْبَرَ

مَزْرَعَةٍ فِي الْقَرْيَةِ ! ! لَقَدْ اخْنَفَ

فَقَرْنَا إِلَى الْأَبَدِ ! !

فَأَجَابَهُمْ سَارَانَا :

— إْحْذَرَا أَنْ تَطْلُبَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَبِيدِ

شَيْئًا . سَأُقَايِضُ عَلَيْهِمُ غَدًا بِجُثَّةٍ

مَيِّتَةٍ ! !

فَأَوْشَكَتُ أَنْ تَفْعَ مَعْرَكَةً شَدِيدَةً

بَيْنَ سَارَانَا وَأَخَوَيْهِ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ

الْأَبُ أَنْ يَفُضَّ الْخِلَافَ الَّذِي نَشَأَ

بَيْنَهُمْ ، فَجَمَعَ سَارَانَا عِبِيدَهُ وَخَرَجَ

مِنَ الْبَيْتِ .

وَفِي طَرِيقِهِ عَرَفَ أَنَّ مَلِكَ الْبَلَدِ
الْمُجَاوِرِ مَاتَ وَلَمْ يَرِثْهُ أَحَدٌ ، لِأَنَّهُ
لَا وَلَدَ لَهُ ، وَقَدْ اخْتَارَ سُكَّانُ هَذَا
الْبَلَدِ ابْنَ عَمِّ الْمَلِكِ لِيَكُونَ مَلِكًا
عَلَيْهِمْ .

ذَهَبَ سَارَانَا إِلَى الْمَلِكِ الْجَدِيدِ ،
وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُعْطِيَهُ جُثَّةَ الْمَلِكِ
السَّابِقِ ، وَيَأْخُذَ عِيْدَهُ الثُّلُثَةَ
وَالْأَرْبَعِينَ .

فَكَرَّ الْمَلِكُ الْجَدِيدُ فِي الْأَمْرِ ، ثُمَّ
قَالَ فِي نَفْسِهِ :

— مَا فَائِدَةُ هَذِهِ الْجُثَّةِ ؟؟ إِنْ
الْعَبِيدَ أَنْفَعُ لِي مِنْهَا !!

أَخَذَ الْمَلِكُ الْعَبِيدَ ، وَأَعْطَى سَارَانَا
الْجُثَّةَ ، وَوَقَفَ فِي نَافِذَةِ الْقَصْرِ ،
لِيَرَى مَاذَا يَصْنَعُ سَارَانَا بِهِذِهِ الْجُثَّةِ !!
وَفِي وَسْطِ الْمَيْدَانِ الَّذِي أَمَامَ الْقَصْرِ ،
وَضَعَ سَارَانَا جُثَّةَ الْمَلِكِ السَّابِقِ ، وَأَخَذَ
يَصْرُخُ وَيَصِيحُ وَيَقُولُ :



فكر الملك في الأمر ثم قال . . .

— تَعَالَوْا أَيُّهَا النَّاسُ انْظُرُوا... مَلِكُكُمْ

الْجَدِيدَ بَاعَ جُثَّةَ مَلِكِكُمْ الطَّيِّبِ الْعَادِلِ

الرَّحِيمِ... هَلْ تَرْضَوْنَ بِهِذَا؟؟

لَمْ يَكُنِ الْمَلِكُ السَّابِقُ طَبِّبًا وَلَا رَحِيمًا،

وَلَكِنَّ النَّاسَ أَرَعَجَتُهُمْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ

الْفَضِيحَةُ الَّتِي صَنَعَهَا الْمَلِكُ الْجَدِيدُ،

وَشَارُوا ثَوْرَةً كَبِيرَةً... حَتَّى جُنُودُ

الْقَصْرِ وَخَدَمُهُ، انْضَمُّوا إِلَى الثَّائِرِينَ.

رَأَى الْمَلِكُ هَذِهِ الثَّوْرَةَ الْهَائِلَةَ،

فَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ، وَهَرَبَ مِنْ بَابِ

خَلَفْنِي فِي الْقَصْرِ .

وَوَقَفَ سَارَانَا يُنْظِمُ طَرِيقَةً
يُخْتَفِلُ فِيهَا بِدَفْنِ الْمَلِكِ السَّابِقِ . وَفَتَحَ
خَزَائِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي فِي الْقَصْرِ ، وَوَزَعَهَا
عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ .

وَلَمَّا تَمَّ دَفْنُ الْمَلِكِ الرَّاحِلِ ،
اجْتَمَعَ كِبَارُ الْبَلَدِ وَجُنُودُهُ ، وَنَادَوْا
بِسَارَانَا مَلِكًا عَلَيْهِمْ .

ل ل ل

وَبَعْدَ أَيَّامٍ خَضَرَ وَالِدُ سَارَانَا

وَأَخَوَاهُ وَأُمُّهُ ، لِيَشْتَركُوا مَعَهُ فِي
إِدَارَةِ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ .

أَنْزَلَهُمْ سَارَانَا فِي جَانِبِ مَنْ
الْقَصْرِ الْمَلِكِيِّ ، وَنَظَرَ أَبُوهُ إِلَى
أَخَوَيْهِ ، وَقَالَ لَهُمَا :

— هَلْ عَرَفْتُمَا الْآنَ كَيْفَ قَائِضَ سَارَانَا
بِبِدْرَتِهِ ؟ ؟



كتبة الطفل

ظهر منها

- | | |
|----------------------|-----------------------|
| ١ - السمكان التوحشان | ٢ - الابرّة العجيبة |
| ٣ - قطوطة الجميلة | ٤ - قطعة الذهب |
| ٥ - بحيرة الذهب | ٦ - التمثال الباكي |
| ٧ - صانعة البطل | ٨ - هدية القمر |
| ٩ - مزوعة الأرنب | ١٠ - دموع التماسيح |
| ١١ - من اخلاق العرب | ١٢ - فرقة موسيقى |
| ١٣ - الطائر الأخضر | ١٤ - ذو الرداء الذهبى |
| ١٥ - شجرة الذهب | ١٦ - جندي يعود |
| ١٧ - بيت العرائس | ١٨ - حياة جديدة |
| ١٩ - العرش الطائر | ٢٠ - تاج الهدى |
| ٢١ - الطبيب الصغير | ٢٢ - مع ملك البحار |
| ٢٣ - أحذية الامرات | ٢٤ - التفاحة العجيبة |
| ٢٥ - رأس شيطان | ٢٦ - نورة جزيرة |
| ٢٧ - مثنى الامبراطور | ٢٨ - الصندوق الطائر |
| ٢٩ - خرطوم الفيل | ٣٠ - أرض الاحرار |
| ٣١ - بنت أمير الشمس | ٣٢ - اميرة البرتقال |

نطلب من مكتبة مصر